أنماط الصورة الشعرية في شعر
أبي المحاسن الشواء الكوفي الحلبي

Patterns of Poetic Images in the Poetry of Abi al- Mahasin Al –Shuwa Kufi AI-Halabi

م.م. مصطفى محمد نايل

Asst. Lect. Mustafa Mohmmed Nayel

رئاسة جامعة الأنبار

Presidency University of Anbar

E-mail: Mustafa.m.n@uoanbar.edu.iq

https://orcid.org/0009-0009-8621-0431

م.م. خالد فرج بديوي

Asst. Lect. Khalid Faraj Bdaiwi

كلية الأمام الأعظم الجامعة في الأنبار

College Al-lmam Al'adum University in Anbar

E-mail: Khalidfarag5@imamaladham.edu.iq

https://orcid.org/0009-0009-8621-0431

الكلمات المفتاحية: أنماط، الصورة، الشعرية، في شعر أبي المحاسن الشواء الكوفي الحلبي.

Keywords: Patterns, image, poetry, in the poetry of Abu Al-Mahasin Al-Shawa Al-Kufi Aleppo.

الملخص

ترمي هذه الدراسة إلى إبراز أنماط الصورة الشعرية في شعر ابي المحاسن الشواء الكوفي الحلبي، الذي قام فيه بالتنويع بين الصور الشعرية، إذ ان الشعر الحديث أصبحت نصوصه الإبداعية هي التي تثير القارئ بأفاق تفاعلاتها المنفتحة واشاراتها النصية الممتدة، لذا فأن الشاعر ابي المحاسن عمد الى رفع الوتيرة الشعرية بالأساليب اللغوية، والصور المتنوعة، ليزيد من فاعلية النص الشعري.

Abstract

This study aims to highlight the patterns of poetic imagery in the poetry of Abu Al-Mahasin Al-Shawa Al-Kufi Al-Halabi, in which he diversified between poetic images, as modern poetry has become its creative texts that excite the reader with the horizons of its open interactions and its extended textual references. Therefore, the poet Abu Al-Mahasin sought to raise the poetic pace with linguistic styles and diverse images, to increase the effectiveness of the poetic text.

التمهيد

الصورة الشعرية: مفهومها وأهميتها

أولاً: المفهوم:

الصـورة لغة مشـتقة من الفعل الثلاثي (صـور) وقد ارتبطت عند العرب بشـكل الشـيء وهيئته، وصفته، قال ابن منظور" الصورة في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته وعلى معنى صفته"(أبن منظور، ب، ت،٢٥٢٣).

أما في اصـطلاحاً فمن الصـعب إيجاد تعريف مشـترك فيه النقاد نظراً لاختلاف المدارس الأدبية والاتجاهات النقدية عند كل منهم، فهناك الكثير من التعريفات؛ التي لا يمكن حصـــرها، ومنها تعريف دي لويس سيسل الذي يرى أن الصـورة" رسم ملامح الكلمات المملوءة بالأحاسيس والعاطفة" (لويس،١٩٨٢م،٢١).

ومن الذين عرفوا الصـــورة الشـــعرية عند النقاد العرب المعاصـــرين قول مبارك" هي أثر الشـاعر المفلق الذي وصـف الصـور المرئية وصـفاً جعل الذي يقرئ شـعره في حيرة من أمره أيقرأ قصيدة مسطورة، أم يرى منظراً جميل" (لويس ،١٩٨٢م،٢١).

ومدحت الجيار عن الصـــورة:" هي اللغة القادرة على اســـتكناه جوهر التجربة الشـــعرية وتشكيل موقف الشاعر من الواقع وفق إدراكه الجمالي الخاص"(الشابي،١٩٨٦م،٦).

فالصـورة الشـعرية" عبارة عن تشـكيلات لغوية يكون من خيالها الشـاعر قضـايا متعددة، فيقف العالم ومحسوساته في مقدمتها، فمعظم الصور من الحواس، فهي تعمل على مساعدتها في التعرف على الأشـياء وتصـنيفها إضـافة الى امر لا يمكن الاغفال عنه الصـورة العقلية والصـورة النفســية وإن كانت قليلة لا تأتي بكثرة كما هو الحال في الصـــورة الحســية "(البطل، ١٩٨٣م، ٣٠).

ثانياً: أهمية الصورة الشعرية

لذا تكون نظرة الناقد العربي الحديث للصورة الشعرية أشمل وأوسع من نظرة الناقد العربي القديم، فقد بقيت الصـورة عنده محصـورة في الفنون البلاغية من تشـبيه وكناية واسـتعارة. قال عبد القادر الرباعي معلقاً على ذلك:" لقد طغى اهتمام النقاد القدامى بالألفاظ والمعاني من خلال وجوب اتفاقهما منطقياً على الصـــورة الشـــعرية وبعدها الجمالي او الفني في الشـــعر "(نافع، ١٩٨٠م، ١٥).

فالصـورة الشـعرية أصـبحت تُقيم وفق معايير مختلفة عن المعايير التي وضـعها الناقد القديم لتي كان من شـروطها (قوة النظم والسـبك)، اما الآن أصـبحت الصـورة تعتمد على الخيال وعلى شـخصـية الشـاعر وقدرته على نقل التجربة إلى المتلقي، وهذا ما أكده محمد غنيمي هلال

عندما تحدث عن أهمية الخيال والإحساس في نقل المشاهد اليومية التي يعيشها ويحولها إلى شعر يقول" لا نستطيع أن نُخرج من نطاق الشعر التجارب التي موضوعها هين قليل القيمة، متى استطاع الشاعر أن يضفي عليها من شعوره وتصويره واخليته القوية ما ينفذ به إلى ما فيها من معان جمالية أو إنسانية. وتكمن قوة الشاعر من توفر مواضيع يستطيع التعبير عن تجاربه الصادقة وفيما يدور ما حوله وفي هذا لابد لنا من الاعتراف بقدرة الشاعر وتفوقه في نقل هذه المشاهد المثيرة للاهتمام إلى عالم الشعر" (هلال، ١٩٩٧م، ٣٦٧).

ومن هذه النظرة الجديدة أصبح الناقد العربي الحديث ينظر إلى الصورة الشعرية على أنها جوهر الشعر ووسيلته" فإن الصورة الشعرية هي الوسيلة الفنية التي توصلنا الى نضوج معناها الجزئي والكلي"(هلال، ١٩٩٧م، ٤١٩).

وقول ضيف ان ما ينماز في الشعر في كل اللغات فقال" مادته التصويرية فالشعراء لا يعبرون عن الحقيقة كماهي، بل تكون معروضة على شكل خيال وأطياف، فيكون تأثيرها فينا اكثر من تأثير الحقائق نفسها"(ضيف،١٩٧٦م، ٢٢٢).

وتُعد الصورة الشعرية الأداة الرئيسة التي تمكن الشعراء من الكشف عن شخصية كل واحد منهم وذكائه، فالصورة" تفرق شيئاً من شيء، وموجاً من موج، وتبين حالة الشاعر، وتظهر قيمة لفنه، ويشير إلى ذكائه وشخصيته "(اليافعي، ١٩٨٢م، ٤٠).

وفي تناولنا الانماط الشعرية سنقتصر على الصور الحسية من بصر وذوق وشم وسمع، التي تمازجت فيها وسائل تشكيلها البلاغية، فكان تجانساً بين العالم الخارجي، والعالم البلاغي للكلمات مشكلين في ذلك أروع صورهم، ومن أنماط الصورة الشعرية:

أولاً

الصورة البصرية:

تعد العين الجزء الذي يستطيع به الإنسان رؤية كل ما يحيط به، ويقع في دائرة المبصرات، لتنقلها إلى العقل الذي يختزنها، ومن ثم يصورها الشاعر بطريقة يدركها في الرؤية البصرية إلى أن يحين وقت استرجاع تلك المرئيات عند صياغة صور بصرية، وتعد الصورة البصرية من الصور المهمة إلى جانب أهمية حاسة البصر نفسها، فضلاً عن مساعدة غيرها من الحواس" فالعين من الحواس التي لا تقدر الشيء الا بعد التعرف على ميزته ، فهي تساعد حاسة الشمّ على جلاء الراحة، ولا يمكن القول أن الجمال كامل مالم تكن العين مستوعبة الشيء ".(شلق ،١٩٨٤م،٤٧).

ويمكن القول العين" هي مركز لأهم أداة من حواس الجمال للإنسان، فهي التي من خلالها احسسنا بالجمال على حقيقته "(نافع،١٩٨٣م،١٠٠).

لذا لا يمكن الاعتماد على حاسة واحدة في التصوير، فالشعر يظهر ما في النفس والحياة ، وكل منهما محاط بأمور مختلفة، لذا يحاول الشـــاعر إبرازها والتعبير عنها بطرق مختلفة، مما يجعله قادراً على نقل فكرته في أحسـن صـورة، فالصـورة البصـرية تخالف حقيقة المعنى بصـورة حرفية، فالشـــاعر" يتخلص من الواقع الحاصـــل من معوقات المادة المعانقة المنطلق من خلال منهج يكشــف الشــعر، غير أن الرؤيا الشــعرية جمعت بين الظاهري وللإظهاري، وبين الحقيقة والرؤيا "(الدخيل، ٢٠٠٦م،٢١٢).

وهذه التجارب تكشـف لنا الابداع الشـعري في وصـف المناظر الجميلة، فلا مفر من أن تصـبح هذه الصـورة بالحواس المبهرة والمثيرة في وصـف هؤلاء الشـعراء من خلال نصـوصـهم الشعرية.

لذا شـكلت الالوان وهي التي تدرك بحاسـة البصـر نصـيب من أوصـاف الشـاعر ابي المحاســن فهي تلونت باللون الأســود فخلق لوحة جميلة وهو ينظر إلى الجواري وحيلهن. يقول الشاعر في وصف جارية سوداء. (السريع)

عشقتُها سوداءَ تعنُو لها سُمرُ القَنَا خوفاً وبيضُ الصفاحْ
من مُهجِ الأنفسِ قد صوربتْ فراحَ للناسِ إليها ارتياحْ
فوجهُها كالروضِ يختالُ في بنفسجٍ نرجسُهُ والأقاحْ

(ابن الشعار،٢٠٠٥،٢٠٣).

لذا نرى الشاعر حشد في صورته الألوان التي كان لها واقع خاص في نفسيته، وكل هذه الألوان من الروض والبنفسج إلى الأقاح، ليضفي جمالاً على جاريته فكانت إحدى المقومات التي اتكأ عليها في رسم صوره، الشعرية، وكان استحضارها في أبياته يحمل إشارات إيحائية وتعبيرية وجمالية، على جاريته على الرغم من سوادها وهنا أسبغ الشاعر في الوصف على الرغم من أنها جارية سـوداء اللون كالليل لكن اسـنانها بيضـاء لامعة كالصـباح وهذه مهمة الشـاعر في تجميل الصورة عند القارئ والمتلقي.

وفي لوحة شعرية أخرى نجد الشـاعر جاءت أوصـافه في شـعره للجواري، قوله في جارية نشرت شعرها: (الكامل)

ناديتُ إذ نشرتْ غرائرَهَا وحسبتُ أنّ الليلَ مُعتكرُ
مالي ضللتُ بليلِ طُرَّتها ولوجهها في جُنحِهِ قمرُ

(ابن الشعار،٢٠٠٥،٢٠٣).

يكشـف الشـاعر في رؤية بصـرية عن محاسـن هذه الجارية، من تصـويره شـعرها الطويل الأسـود، التي اعتمد في رسـم نمط صـورته على رسـم تقليدي لجمال هذه الجارية وعلى وجهها

المضيء بوصفه القمر، فعمد الشاعر إلى تصوير محاسن الجارية على وفق مدركاته الحسية، فبين فيها مفاتنها من خلال شعرها الأسود الطويل الكثيف، وهي مما تثير الرجل العربي في المرأة. ونجد الشاعر في قصيدة بصرية أخرى تدل على الحزن والأسى، وقال في غلام أسود يشيع جنازةً قد شقَّ ثوبَه:(الخفيف)

وغُلامٍ رأيتُهُ وهُو يبكي خلف ميتٍ فبتَّ أسبابَ نُسكي
عجبني من دموعِهِ وهي ماءٌ كيفَ راحتْ لنارِ وجدي تُذكي
أسودَ اللَّونِ كالدُّجى فإذا أفت رَّ أراك الصَّباحَ من غيرِ شك
شقَّ للحزنِ ثوبهُ مثل ما تُف تقُ في شمألٍ قسيمةُ مسكِ

(ابن الشعار،٢٠٠٥،١٥٨).

فالشاعر يصور في الأبيات السابقة مشاعر الحزن ولأسى، من وصف غلام أسود وقد شيع جنازة وشق ثوبه، فقد أنتهز الشاعر هذه المشاعر التي من شأنها الإيحاء بكل مشاعر الحزن والصورة وسيلة للتوضيح عن المشاعر والأفكار إلى أن الشاعر أراد من الوصف لهذا الغلام الأسود إلى جعل المتلقي يخرج من حالة الحزن إلى التمعن في صفات هذا الغلام.

ونجد الشاعر في قصيدة أخرى يهني بولادة غلام في قوله:(المنسرح)

شبهتُ من باتَ ناظري ليلةَ ال ميلادِ يرنو إليهِ مَبهُوتا

(ابن الشعار،٢٠٠٥،١٩٠).

فهو يصور لنا من هذا البيت الشعري سعادته اتجاه هذا المولود من، خلال الثناء عليه بكل ما هو جميل.

وفي لوحة شعرية أخرى نجد بعض صور الشاعر لا تخلو من اللون فله دور كبير في إبراز المعنى، وتأكيد الحالة النفسية للشاعر وإبرازها للمتلقي، فيقول في غلام يلبس ثوباً أصفر. (المنسرح)

قالوا رَنا من تحبُّ ملتفتاً عن طرفِ ظبيٍ النَّقا وعن جَيدِهْ
في حلَّةٍ مثلَ جلدِ عاشقِهِ في اللَّونِ لا بل أرقُّ من جلدهْ
صفراءَ يغدو البهارُ مُنبهراً منها ويغضي النُّضارُ من حسدِهْ
فقلتُ ما تلكَ من ملابسِهِ من بعدِ ما حارَ خاطري وشدِهْ
وإنَّما شمسُ وجههِ عكستْ شُعاعَ أنوارِها على جسدِهْ

(ابن الشعار،٢٠٠٥،١٩٤).

فقد شبه الشاعر الغلام بطرف الظبي، وعنقه كعنقه، كذلك الغلام يلبس حلة صفراء اللون، أشد صفرة من الزعفران، فلم يملك الشاعر نفسه إذ أبصره إلا أن يشبه لون جسده المصفر

شــوقاً ومعاناة بهذه الحلة الصــفراء، ثم ســبغ عليه بوصــف رقة قماش الحلة بأنها أرق من جلد الشـاعر نفسـه، ثم نجد الشـاعر يصـور انعكاس اللون الأصـفر على حلة الغلام بانعكاس شـمس وجه الغلام الجميل عن جسده.

ولم تكن الطبيعة وحدها التي ساندت على ازدهار شعر الطبيعة، بل حياة المجتمع التي تمثل ارتباط الشعراء بالبيئة الشعرية التي كانو يفضلونها على غيرها من البيئات فمن النصوص الواردة في هذا الموضوع قول الشاعر في وصف جمال الطبيعة كما في قوله: (المنسرح)

أنظرْ إلى الرَّوضِ وهو ذو أَرجٍ وقد غدا الثَّلج فيهِ منثوراً

(ابن الشعار،٢٠٠٥،١٧٥).

يرسـم الشـاعر صـورة بصـرية بعد أن هطل المطر، ثم أعشـبت الأرض وخضـرت ونراه يصف كيف ينزل الثلج فيكسو الطبيعة بلباس ابيض، وكأنه قطن مندوف فيبعث في النفس بهجة مالها مثيل.

ثانياً

الصورة السمعية:

تعد الصـورة السـمعية أحد أنواع الصـور الحسـية التي تدرك من خلال حاسـة السـمع، فمن خلال الأذن يتم تمييز الأصـوات حسـنها وقبيحها؛ إذ تعد" حاسـة السـمع من الحواس المهمة فهي أكثر أهمية من حاسـة البصـر، فهي تعمل نهاراً وليلاً، وفي العتمة والنور، في حين أن الصـورة البصـرية لا يمكن رؤيتها الا في النور، والإنسـان يقدر أن يدرك عن طريق الكلام أفكاراً أسـمى وأرقى مما يدركه بالنظر، فمهما كان تعبيره يكون محدود المعنى"(أنيس، ١٩٥٠، ١٥)

والصورة السمعية تأتي بعد الصورة البصرية من حيث القيمة الجمالية لأن الحواس التي تدرك عن البعد لها" ميزة السبق التوقع والتبصر غير أن حاسة السمع اقلها مادية وأقواها استخداماً اما الرموز والاشارات العقلية هي رموز اكثر تحرراً من المادة واشمل دلالة من الرموز اللغوية التي يصطنعها التعبير اللفظي"(يوسف،١٩٥٤م، ٦٧).

وتقوم الصـورة السـمعية على توظيف ما يتعلق بحاسـة السـمع، ورسـم الصـورة عن طريق أصوات الألفاظ ووقعها في الأداء الشعري، واستيعابها من خلال هذه الحاسة مفردة، أو بمشاركة الحواس الأخرى، مع توظيف الإيقاع الشعري الخارجي والداخلي، لإبلاغ المتلقي، ونقل الإحساس بالصورة لدى الشاعر إليه(إبراهيم، ٢٠٠٠م، ٢٠).

لذا نرى الشاعر يصور لنا صديقاً لا يكتم السر في قوله: (الخفيف)

لي صديقٌ غَدا وإنْ كان لا ينطقُ إلا بغيبةٍ أو محالِ

اشبهُ الناسِ بالصَدى إنْ تُحدثهُ حديثاً أعادهُ في الحالِ

(ابن خلكان،ب، ت،٢٣٥).

أراد الشاعر من الصورة السمعية أن يبين ما تصف هذا الصديق بعدم حفظ السر، فهو إن كان صديقاً عزيزاً عليه إلا إنه لا يأتي منه خير قط، ثم يشبه الشاعر جليسه بالصدى وهو الصوت العائد إلى الأذن، فمن الواجب علينا والحذر من الاختلاط بهؤلاء الأصدقاء

ونرى الشاعر يلجأ إلى الصورة السمعية عندما أراد وصف مغن بارع في قوله:(الخفيف)

ومُغن أجابهُ عودُهُ مِنْ غيرِ نقصٍ في شَدْوِهِ أو زيادَهْ

كالصَّدى ما نطقتَ باللفظِ إلا وحكاهُ بعينهِ فأعادَهْ

(ابن الشعار،٢٠٠٥،١٧٢).

نرى بعض الشعراء قد أجادوا في وصف المغنين بالإحسان، مثلما ذم بعض الآخرين فالشاعر أراد أن يصف ما تميز به المغني في العزف، حيث شبه العود بإنسان يجيب آخر دون نقص أو زيادة، فهو يعمل بما يطلب منه، ثم شبه العود بالصدى الذي يعيد اللفظ ولكن بنغمات موسيقية جميلة، وهذه الالفاظ تبين أن الصورة السمعية التي قصدها الشاعر أراد فيها أن يقدم صورة رائعة معبرة عن الواقع في قوله: (البسيط)

وقائلٍ كيف أنتَ اليومَ قلتُ لهُ أعومُ في بحرِ هم مالَهُ شاطي

(ابن الشعار،٢٠٠٥،١٥٢).

لقد تعاضدت في النص الشعري الالفاظ لتقدم صورة شعرية سمعية امام الشاعر من أجل افصاح ما في خلجاته النفسية، ولا سيما وأنها تتحدث عن حاله، وما تعرض له من ضياع بحيث اصبح يشبه نفسه بالغريق الذي يسعى الى الخروج ويتعلق بأحضان الشاطئ.

ونجد الشاعر في صورة سمعية يعبر عن حالته تجاه الحبيب في قوله: (الخفيف)

قلت أبكي أسىً وتضحكُ ما بالُ همومي تُغريكَ بالأفراحِ

قال مهلاً فذاك غيرُ عجيبٍ من بكاءِ الغمامِ ضَحِكَ الأقاحي

(ابن الشعار،٢٠٠٥،١٩٢).

فقد بين الشاعر قدرته في التصوير، واختراع الصور الجديدة التي تخدم المعنى، فالشاعر يصور دموعه ليبين حاله مع حبيبه المخالف له دائماً، فهو يسير معه على خلاف المقصود، فعندما يبكي الشاعر يضحك الحبيب.

ثالثاً

الصورة الذوقية:

تعد الصورة الذوقية "هي الصورة المستسقاة من حاسة التذوق التي لا تنفع إلا إذا وضع الجسم مع اللسان فهي تقوم على مبدأ التماس بالدرجة الأولى"(كبابه،٢٠٠٠م، ١٣١) لكونها ذات تفاعل كيمائي " فجوانب اللسان تجيد الإحساس بالحامض والمالح والحلو، أما الإحساس بالمر فيكون قوياً في مؤخرة اللسان ما يعني أن الحاسة الذوقية ممتدة على مساحة عريضة منبسطة من اللسان"(كبابه،٢٠٠٠، ١٣٤).

تعد حاسة الذوق من أهم الحواس في تشكيل الصورة الشعرية" فليست الصورة البصرية هي وحدها المسيطرة على بقية الحواس التي عن طريقها ينجذب الشاعر بل ان الملامسة والرائحة والذوق تختلط مع الألوان في الصورة الشعرية "(إسماعيل، ٢٠٠٧م، ١٢٩).

والصورة الذوقية" تشمل كل الأشياء التي لها علاقة بحاسة الذوق، وهذا النوع من الصور له علاقة بالأحاسيس، لهذا فان الإحساس والتذوق عمليتان متعلقتان في الشعر، وغالباً ما نطابق الذوق بالشعور، فالمذاقات الجيدة تقترن بالمشاعر الجذابة، فيما تتطابق المذاقات القبيحة بالشعور الذي يماثلها. فالتذوق له دور مهم في ادراك الأشياء والشعور بها"(الوصيف،٢٠٠٦ م، ٣١٤).

لذلك أراد الشواء صنع صورته الشعرية من خلال تأثيرها في حواس المتلقي ثم الانتقال الى درجة اعلى في تأثيرها في نفس المتلقي وعقله، لذا لا نراه يعتمد على نمط محدداً يصوغ عليه صوره انما يحاول في صوره أن يمد تأثيرها في احاسيس المتلقي جميعها، فلا يترك له الخيار لأنه خاطب حواسه كلها ومن ذلك ما نراه في صوره الذوقية التي تشعر المتلقي بلذة هذه الحاسة وتأثيرها الجميل كما في قوله: (المديد)

سقني الرَاحَ فقد همتُ داءَ فلقد كانت لروحي دواءَ

(ابن الشعار،٢٠٠٥،١٦٠).

نلحظ أن الصورة الذوقية التي شكلت البيت السابق جاءت لتخدم حالة الشاعر النفسية، إذ يلمس منها مشاعره السعيدة فهو هائم في حبها، مريض دونها.

ومن الصور الذوقية التي وردت عند الشاعر قوله: (الطويل)

أقولُ لساقينا وقد مالَ سُكرُهُ بجفنيهِ حتَّى حارَ بينهما الحَوَرْ

(ابن الشعار،٢٠٠٥،٨١).

أراد الشاعر أن يبين حالة السكر التي وصل إليها الساقي في تشبيه شموله ب (السكر)، فعكست صورة النشوة التي تركته فيها الخمرة، وما نعم به في ظل مجلسها والتي تجلت في لحظة

انطباق عينيه، بالإنسان الذي يكون في وداع مع الواقع المزيف، ويتحرر من الجسد الذي يومئ باضطرابه في اثناء تمايله.

وقد يمزج الشعراء بين الخمر وريق الحبية كما في قول الشاعر: (الوافر)

سقاني عذبَ ريقتِهِ وحيًّا بوجنتهِ فأطفأَ جُلَّ نارِي

(ابن الشعار،٢٠٠٥،١٩٧).

وظف الشاعر حاسة الذوق في البيت الشعري ليذكره بطعم ريقها، فقد جمع الخمر والجسد في ثنائية مؤداها الشهوة؛ من أجل تحقيق غايته في التملك، للوصول إلى اللذة وحسب، من غير الاهتمام بالآخر، وهذا يؤكد أن الشاعر أفاد من مثيرات الصورة الذوقية للتعبير عن شدة اشتياقه وحاجة قلبه لمن يشعر بضرورة وجودها في حياته وما نراه في صوره الذوقية التي تشعر المتلقي بلذة هذه الحاسة وتأثيرها الجميل لذلك نراه يقول: (المتدارك)

يا مبتسماً عن ذي أشَرٍ تَشْفى بمر اشِفِهِ الكُرَبُ

(ابن الشعار،٢٠٠٥،٣١٢).

فالصورة في هذا البيت الشعري اعتمد على اثارة حاسة الذوق، فقد أراد تصوير اللذة التي يتذوقها من ريق هذا الغلام، فالصورة هنا ليست بالغريبة لكنها اعتمدت التشبيه من دون أن تذكر اداته، أوجه الشبه وهو بذلك يوجز الصورة ويكثفها لتقدم دلالة عميقة ومؤثرة في نفس المتلقي. لذلك نراه يكثر في التطرق عن الصور الشعرية الذوقية التي تشعر المتلقي بلذة هذه الحاسة وتأثيرها الجميل كما في قوله: (المديد)

اسقني في العشرِ من رجبِ خمرةً حمراءَ كالذَّهبِ

كانَ يسقاها أبو لهبٍ من يدي حمَّالة الخطبِ

(ابن الشعار،٢٠٠٥،١٦٥).

هنا يرسم الشاعر الشواء في هذين البيتين صورة ذوقية تمتزج مع اللون، فالخمرة حمراء معتقة مضى عليها من الوقت فأصبحت كالذهب الأحمر، فقد بين أثرها على شاربها فهي شديدة الحرارة تسقيها له زوجته التي وصفها القران الكريم بحمالة الحطب ويكرر الصورة الذوقية ليصور الخمرة التي شربها ذات يوم في روضة جميلة في قوله: (مجزوء الرجز)

فَسَقَتْيهَا عَانسا في دَنّها قَد كَبرَتْ

منْ كَف سَاقٍ خلْتُهَا مِنْ وَجْنَتيهِ عُصرَتْ

(ابن الشعار،٢٠٠٥،١٦٩).

شبه الشاعر في هذين البيتين الخمرة المعتقة بالمرأة العانس التي أدركها العمر ولم تتزوج فاستقرت في بيت والدها، ثم شبه الشاعر الخمرة الحمراء بخد الساقي المتورد الأحمر، فكأنها

عصرت من خدة لشدة احمرارها.

رابعاً

الصورة الشمية

" يكون تركيز الصورة على ما يمكن شعوره من خلال حاسة الشم، ومجالها الروائح وما يدل عليها من كلمات مثل الطيب والأريج والعنبر والمسك والعطور وما شابه ذلك، حين تبنى الصورة على ما يمكن شمه"(خضر،٢٠٠٤،١٩٧).

فالشم" حصيلة واحدة من الحواس الخمس، وسيلتها الأنف، إلى الحنجرة، فالجهاز العصبي الذي يقوم بعملية التقرير فيحكم على كل نوع من أنواع المشموم، مشتركاً مع الحواس الأخرى، التي هي بمجموعها وسائل للإدراك من جملة الوسائل"(شلق ،١٩٨٤، ٥).

وقد استخدم الشاعر ابي المحاسن الشواء هذه الحاسة في تكوين صورة فنية اثناء استعمال بعض المفردات الدالة على الروائح، في قوله:(البسيط)

أنفاسُها عنبرٌ وردٌ لمُنتشقٍ وريقُها قرقفٌ صرفٌ لمُرتشفِ

(ابن الشعار،٢٠٠٥،١٥٦).

لذا نجد الشاعر في هذ البيت الشعري يقدم صورة غزلية تقترن بحاسة الشم إذ يصف انفاس الحبيبة، وهي مبهجة للصدور ومريحة للنفوس بالعنبر الذي يفوح منه عطر زكي.

ولم يكن اقتصار الشاعر ذكر الروائح على ذكر الروائح في غزله عن المرأة بل تجاوز ذلك كما في قوله: (الطويل)

فلو شِمتَهُ يا صاحِ والنّاسُ قد رنوا إليهِ وكُلّ طرفُهُ منهُ مبهوتُ

(ابن الشعار،٢٠٠٥،١٩٠).

لقد جعل الشاعر الموصوف شيئاً مشموماً يتجلى ويجذب، لأنه لم يتمكن من وصف شكله، بل ركز على جمال رائحته، ليبين للمتلقي أن جمال رائحته يجذب إليها من يشمها ويميزه عن الأخرين، فلم يجد أجمل من هذه الصورة الشمية الجميلة ليظهره بها.

وحين اطلعنا على الشعر، لاحظنا وجود نصوص يتكلم فيها الشعراء على الهدايا كما في قوله: (الوافر)

أتتْ منكَ الهديَّة ذاتَ عرفٍ يفوحُ كطيبِ فرِعكِ والنجارِ

(ابن الشعار،٢٠٠٥،١٧٦).

وكانت الجوائز والعطايا عادة سارية، عند الشعراء وحين عزم الشاعر على الإشادة بأخلاق الممدوح، مما دعاه إلى التعبير عن شكره وامتنانه للمُهدي، فضلاً عن تجسيد الهدية، التي شبهه عطر تلك الهدية بطيب أخلاق الممدوح.

ونرى الشاعر في قصائد أخرى يزاوج بين الصورة الشمية والصورة البصرية في قوله: (الكامل)

قالوا حبيبُكَ قد تضوعَ نَشرُهُ حتى غدا منهُ الفضاءُ مُعطْرا
فأَجبتهم والخالُ يعلو خدَّهُ أو ما ترونَ النَّار تحرقُ العنبرا

(ابن خلكان،د،ت،٢٣٥).

يقيم الشاعر صورته على مزج المشموم بالمرئي، فرائحة الحبيب العطرة انتشرت وفاحت، وملأت الفضاء، بعطر هذ الحبيب، ثم نرى الشاعر يشبه الخال " الشامة" بالعنبر الذي يمتاز بلونه الأسود ويشبه الخد الأحمر بالنار، وهذه النار تحرق العنبر، فتنشر رائحته في الفضاء وتتسارع لنا بعض الصور لتبين النا روعة التصوير في وصف الروض
في قوله: (الكامل)

ولقد مررتُ بروضةٍ راضَ النَّدى أفكارَها فالطّلُّ منها يقْطُرُ
وانجرَّ فوقَ بهارِها ذيلُ الصبَّا فكأنَّها في الجوِ مسكُ أذْفرُ

(ابن الشعار،٢٠٠٥،١٧٣).

فكينونة الجمال المرئي يتحول إلى مدرك شمي ينتشر هنا وهناك، فما أجمل أن تشارك الحواس وتتكامل لرصد الجمال والتمتع به، فلا يكتفي الإنسان بالمنظر الجميل بل إنه يختلط مع الجمال المشموم، فتخرج المشاعر والخلجات والعواطف متداخلة متشابكة، فقد بين الشاعر في هذين البيتين جمال الحديقة التي بللتها قطرات الندى والمطر الخفيف، فأصبحت ريح الصبا امرأة جميلة تجر ذيل ثوبها، فتعتق رائحة المسك الصافية، فقد أضاف الشاعر على الروضة صفات مماثلة للصفات البشرية، عندما شبه ريح الصبا بامرأة تجر ذيل ثوبها، فانبعثت في الروض روح الحياة وتجددها في الطبيعة.

الخاتمة

بعد هذه الدراسة لأنماط الصور عند الشاعر ابي المحاسن الشواء ، يمكن القول بأن الصورة الشعرية عند الشعراء ليست سمة ثابته تتوقف عند معيار محدد بقواعد بلاغية فقط، بل هي مرتبطة بوظائف تسود فيها الوظيفة الجمالية المشحونة والغنية بالدلالات التي تغري بالتفسير والتأويل وتوحي بالقيم الفنية التي يتجاذب أطرافها الشاعر والمتلقي، وبعد تتبعنا لظاهرة أنماط الصورة نجد ان للصورة طريقة خاصة في التعبير، لما لها من دور في الالفاظ التي لها اثر في نفسية المستمع فخيال الشعراء قد امد صورهم بإيحاءات واكبت حواسهم في رصد ما ابصرت عيونهم، أو مذاقته أفواههم، أو ما شمته أنوفهم، أو ما سمعته أذ انهم، فكان لهذه الحواس المساهمة في إرضاء المستمع والتأثير فيه من خلال بيان المعاني وتوضيحها.

المصادر والمراجع

١_ شلق، علي.(١٩٨٤). العين في الشعر العربي.ط١، دار الأندلس. بيروت–لبنان.

٢– خضر، فوزي.(٢٠٠٤). عناصر الابداع الفني في شعر ابن زيدون. ط١، الكويت.

٣–الوصيف، إبراهيم .(٢٠٠٦).التصوير البياني في شعر المتنبي ،ط١. مكتبة وهبة للطباعة والنشر. القاهرة.

٤–**شلق، علي(١٩٨٤). الشم في الشعر العربي.ط١. دار الأندلس. بيروت.**

٥– ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد(د،ت). وفيات الأعيان وأنباء أبناء هذا الزمان . د.ط. دار صادر. بيروت.

٦– **الموصلي، ابن الشعار.(٢٠٠٥). قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان.ط١. دار الكتب العلمية بيروت. لبنان.**

٧–أنيس، إبراهيم.(١٩٥٠). الأصوات اللغوية. ط٤.مكتبة نهضة مصر. القاهر.

٨– **يوسف، مراد.(١٩٥٤). مبادئ علم النفس، ط٢. دار المعارف. مصر.**

٩–إبراهيم، صاحب خليل(٢٠٠٠).الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإسلام. دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب. دمشق.

١٠– أبن منظور، جمال الدين محمد.(د.ت). لسان العرب.د.ط. دار المعارف. القاهرة.

١١– سي دي، لويس (١٩٨٢). الصورة الشعرية. د.ط. بغداد.

١٢– الرباعي، عبد القادر(١٩٨٠).الصورة الفنية في شعر أبي تمام، ط١: إربد.

١٣– مبارك، زكي(د،ت). الموازنة بين الشعراء.د.ط. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

١٤– الشابي، أبي القاسم الشابي مدحت(١٩٨٦). الصورة الشعرية.د.ط. دار المعارف .القاهرة.

١٥– البطل، علي (١٩٨٣).الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري دراسة في أصولها وتطويرها. ط ٣. بيروت.

١٦– هلال، محمد غنيمي(١٩٩٧). النقد الأدبي الحديث .د.ط. نهضة مصر للطباعة والنشر. القاهرة.

١٧_ نافع، عبد الفتاح صالح نافع (١٩٨٣).الصورة في شعر بشار بن برد . د.ط. دار الفكر. عمان.

١٨– ضيف، شوقي (١٩٧٦). دراسات في الشعر العربي المعاصر ط٦. دار المعارف. القاهرة.

١٩– اليافعي، نعيم (١٩٨٢). مقدمة لدراسة الصورة الفنية.د.ط. وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

٢٠– الدخيل، محمد ماجد مجلي(٢٠٠٦). الصورة الشعرية ونماذجها في ابداع ابي نؤاس، ط١. دار الكندي للنشر والتوزيع. الأردن.

٢١– إسماعيل، عزالدين(٢٠٠٧). الشعر العربي المعاصر قضاياه ومظاهره الفنية والمعنوية .د.ط. دار العودة .لبنان.

٢٢– كبابه، وحيد صبحي(٢٠٠٠). الصورة الفنية في شعر الطائيين بين الانفعال والحس. ط١. دار رسلان.

Sources and references

1-Shal, ail.(1984).the eye in Arabic poetry.i1.Dar al Andalusia ,Beirut, Lebanon

2-Khader,fawzi.(2004).Elements of artistic creativity in lbn zaydoun,s poetry.i1.kuwi.

3-wasif, Lbrahim.(2006). Graphic photography almutanabbi,s poetry.Library for printingand publishing.i1. publishing,cairo. .

4-Shal,ail.(1984).Smell in poetry Arabic,ali shalak.i1. andalus,Beirut

5-Lbn Khalkan,shams al din ahmed bin Muhammad. Deaths of notables.and the news of the people of this time.dar sadr.beirut.

6-Almawsili,LbnAlshar.(2005) necklacesgumaninthemasterpieces of poetsof this time.i1. Dar the book scientiflc.beirut.

7-Anis, lbrahi.(1950). Linguistic sounds.i4. Nahdet Misr Library. Cairo

8-Murad,yossef.(1994). Principles of psychology.i2. Dar Almaaref in Egypt

9-Lbrahim, sahi Khalil.(2000). The auditory image in pre Lslamic Arabic poetry. From the publications of the Arab writers Union.

10-lbn manzur, lnvestigated by Muhammad ahmed.Lisan alArab.i6.DarAlmaaref,Cairo. 11-

CD, Lewis.(1982). The poetic image.Baghdad.

12-Quadruple, Abdel kidder. (1980). The artistic image in Abu Tammam,s. i1,Lrbid.

13-Mubarak, zaki. Balance between poets.Hindawi Education. Foundation and culture.Cairo. .

14-shabi, Abu Al-Qasim.(1986).The poetic image,At.i2. Dar Almaaref.Cairo.

15-The hero is,Ali.(1983).The image in Arabic poetry until the end of the second century AH,a studu of its origins and bevelopment.i3.Dar Al-Andalus. Beirut.

16-Hill,MuhammadGhoneimi.(1997).Modernliterary criticism.nahde tMiser For printing and publishing.

17-Nafi, ,Abdel Fattah Saleh.(1983). The image in the poetry of Bashar bin Burd.Dar Al-Fikr.Amman. .

18-Guest, shawky,s.(1976). Studies in contemporary Arabic poetry.i6. Dar almaaref.cairo. .

19Yafiei,naim.(1982). Lntroduction to the study,the artistic image. Ministry of Culture and national Guidance .

20-Lntruder, Muhammad majid magali.(2006). The poetic image and its models in abu nawas,s.i1.Dar al kindi for publishing and Distribution.Jordan.

21-Ezzedine,Ismael.(2007).Contemporary Arabic poetry artistic and moral manifestaions.Dar al awda.Lebanon.

22-Kebab,waheed sobhi.(2000). The artistic image in the poetry 0f the taiyans between emotion and sensation.i1. Dar raslan.